

زيارة قرية المنتظرين للحجة (عجل الله فرجه الشريف) في مدينة طالقان

بقلم الشيخ محمد الحسون

بسمه تعالى

في الساعة التاسعة من صباح يوم الثلاثاء 22 شوال 1435هـ (19 / 8 / 2014م)، قمنا - بصحبة مجموعة من أساتذة وفضلاء الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة - بزيارة لقرية المنتظرين لصاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، الواقعة في مدينة طالقان في إيران.

يسكن في هذه القرية مجموعة من أثرياء أترك تبريز، الذين تركوا الدنيا وزخارفها، وهجروا الأولاد والأزواج، وأعرضوا عن أموال طائلة وأملاك كثيرة يمتلكونها، وسكنوا هذه القرية الصغيرة التي تقع على نهر صغير، لا كهرباء فيها ولا ماء ولا غاز، ولا هاتف، لا يقرأون الكتب ولا يطالعون الصحف والمجلات، لا يخرجون من هذه القرية إلا في الحالات الضرورية، لا يراهم أحد ولا يستقبلون أحداً إلا نادراً، يتعبّدون الله سبحانه وتعالى، وينتظرون ظهور المولى صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) ويعملون بالزراعة وتربية بعض الحيوانات.

إنني أكتب هذه المقالة لأثبت ما شاهدته وما سمعته منهم، كشاهد حي دخل إلى قريتهم، بعيداً عما قرأناه عنهم في مقالات كثيرة منشورة في المواقع الالكترونية، وبعيداً عما سمعناه من الناس عن وصف حالهم، ونسج قصص خيالية عنهم، فأذكر:

أولاً: ما سمعناه وقرأناه عنهم.

وثانياً: ما شاهدته في قريتهم وسمعته من كبيرهم.

وثالثاً: ترجمة مختصرة للمرجع الديني الذي يقلدونه لحد الآن المتوفى سنة 1351هـ .

رابعاً: فلسفة انتظار الفرج وثوابه، وهل تنطبق على هؤلاء القوم؟

ما سمعناه وقرأناه عنهم:

كثيرة هي المقالات التي كتبت عنهم ونشرت، وأكثر منها كلام الناس والقصص الخيالية العجيبة التي يتناقلها الناس عن أحوالهم، فإنني أثبت هنا ما قرأته عنهم في مقالات كتبها بعض الذين قاموا بزيارة هذه القرية والتقوا ببعض رجالهم، والتي يكون أكثرها مطابقاً لما رأينا تقريباً:

يعتقدون بأنهم يعيشون في عصر الظهور، وأنهم سيدركون ظهور الحجة المنتظر ويقاقلون بين يديه (عجل الله فرجه الشريف)، لذلك لا داعي للعمل في كسب المعيشة وجمع الأموال، ولابد من التفرغ للعبادة والدعاء والتوسل إلى الله تعالى بتعجيل ظهوره (عجل الله فرجه الشريف)، لذلك نراهم تركوا أموالهم الطائلة وأملاكهم وقصورهم الفارحة وسكنوا هذه القرية .

لا يجبرون أبناءهم عند بلوغهم على العيش معهم في القرية، بل يخيرونهم بين العيش معهم أو الذهاب إلى تبريز ليستمروا في حياتهم العادية . ولا يزوجون بناتهم شاباً من خارج قريتهم، ولا يسمحون لأبنائهم أن يتزوجوا من خارج قريتهم أيضاً.

لا يسمحوا لأبنائهم أن يخرجوا من القرية إلا في الحالات الضرورية القصوى، ولا يقومون باستقبال الضيوف إلا في حالات نادرة أيضاً، ولا يدخلوا في نقاش علمي مع الآخرين، ويكتفون ببيان عقائدهم

فقط . أما بناتهم ونساؤهم فلا يرون أحداً ولا يراهن أحد أبداً.

أولادهم لا يمتلكون الجنسية الإيرانية، أو أي وثيقة قانونية أخرى ؛ لذلك لا تُسجّل أسماؤهم في التعداد السكاني لإيران.

يحرّمون استعمال كل أنواع التكنولوجيا الحديثة - تبعاً لرأي مرجعهم الميرزا صادق التبريزي - فلا يركبون السيارة ولا الطائرة، وليس لديهم في القرية كهرباء ولا ماء إسالة ولا غاز ولا راديو ولا تلفاز ولا هاتف، منقطعون عن العالم تماماً، ولا يستعملون الحديد والاسمنت في بناء دورهم، بل يعتمدون على الطين والخشب والطابوق الذي يعملوه بأيديهم .

لا يقرأون الكتب ولا يطالعون المجلات والصحف، يوجد لديهم في القرية 18 كتاباً فقط، منها الرسالة العملية لمرجعهم الميرزا صادق المجتهد التبريزي (ت1351هـ) وكتاب خطي آخر للسيد حسين النجفي الطباطبائي، وهو من تلاميذ الميرزا صادق التبريزي.

يحرّمون استعمال الساعة، ويعتمدوا في معرفة أوقات الصلاة على شاخص منصوب في القرية، ويعتمدون في معرفة أول رمضان وآخره على رؤية الهلال بأعينهم .

وإذا مرض أحدهم فإنهم يعالجونه بالأعشاب المتوفرة لديهم، وفي حالة الضرورة القصوى يرسلوه إلى الطبيب خارج القرية .

يعلّمون أبناءهم القراءة والكتاب داخل القرية، ولا يرسلونهم إلى المدرسة.

يحتاطون كثيراً في كون مآكلهم ومشربهم وملبسهم من الحلال الصرف ولا يوجد فيه أي احتمال للحرمة، لذلك يعتمدون على انتاجهم المحلي في القرية في كل أمورهم، وإذا اضطروا أن يشتروا شيئاً من خارج القرية فلا بد أن يكون حلالاً صرفاً لا يشوبه أي احتمال للحرمة.

أكثر طعامهم الخبز والخضروات والفواكه والألبان التي يعملوها في داخل القرية، وقليلاً ما يأكلون اللحم من الحيوانات التي يربونها في قريتهم.

لا يقبلون الهدية من أي شخص مهما كانت مكانته ومرتبته، ولا يأخذون من الدولة أموالاً أبداً.

لا يعتقدون بإقامة مراسم الفرح والحزن أبداً.

لا تدخل أي امرأة إلى قريتهم أبداً، ولا تخرج نساؤهم من القرية أبداً.

الشيء العجيب فيهم أنهم من أثرياء تبريز، ولهم أموال وأملاك كبيرة، ولا زالوا يتابعون بعض أعمالهم التجارية بواسطة الوكلاء، ويبيعون بعض أملاكهم عند احتياجهم للأموال.

لحد الآن لم تسجّل الدولة أو مراكز الشرطة في تبريز وطالقان وغيرهما أي مخالفة قانونية لهم، ولم يرفع أحد شكوى ضدهم، وإذا تجاوز أحد على أموالهم وأملاكهم فلا ينازعونه ذلك ولا يرفعون شكوى ضده ؛ لأنهم يعتقدون بأن هذه الأموال لا قيمة لها ؛ لأن الإمام المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) سوف يخرج قريباً.

ومما لبدّ ذكره هنا هو وجود تشابه كبير بينهم وبين جماعة أخرى في أمريكا تسمى ((أميش)) من حيث طبيعة العيش في القرية وعدم استعمال التكنولوجيا الحديثة، وإن كان بينهما اختلاف في العقائد والآراء.

لا زالوا يقلّدون الميرزا صادق المجتهد التبريزي (ت1351هـ)، لذلك يسمّونهم في إيران بالواقفة ((أهل توقّف)).

في لقاء أجراه أحد الكتاب والصحفيين الإيرانيين مع كبيرهم وهو ((ضيائي)) قال: ((كنّا بداية نقلد الميرزا صادق التبريزي، وتوقّفنا على تقليده بعد موته، ومن بعده تصدّى لجمعنا، الاجتماع بنا وعقد مجالسنا تلميذه السيد حسين النجفي الطباطبائي، وكنا 200 عائلة في تبريز من الباقيين على تقليد

الميرزا صادق التبريزي، وقد أمرنا السيد حسين الطباطبائي أن نجتمع كل أسبوع في بيت أحدنا، وكان يعلمنا الأحكام الشرعية ويقوم بحلّ مشاكلنا.

وبعد وفاته أتبع جماعة منّا ابنه السيد جواد، ولكن بعض هذه العوائل لم يقبلوا به ؛ لأنّه لم يكن عالماً بالدرجة المطلوبة، وأنا كنت منهم، لذلك نحن 14 عائلة انفصلنا عنه وخرجنا من تبريز حتى لا تحصل مشاكل بيننا، وقد ذهبنا أولاً إلى مدينة تنكابن سنة 1366 هـ ش فحصلت لنا مشاكل هناك، فخرجنا وأتينا إلى طالقان سنة 1369 هـ ش، وإنما انتخبنا طالقان لأنّه ورد في الروايات : يخرج من طالقان جماعة يكونون من أنصار الإمام المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) .

وفي بداية مجيئنا إلى طالقان كنت أنوي أن أقيم في قرية ((اورازن)) لأنّ أكثر أهلها من السادة العلويين والعبّاد والزهاد، لكن بسبب بعدها اخترت قرية ((ايستا)) ؛ لقربها من المدينة ووقوعها على نهر صغير، وفي البداية نصبنا خيمة وعشنا فيها، ثم اشترينا هذه الأرض من صاحبها وبيننا فيها الدور)).

سأله الصحفي : أنتم بطريقة حياتكم هذه سوف تنقرضون.

فأجاب ضيائي: ((نحن في آخر الزمان)).

ملاحظة: سمعت بأنّ هذا الشخص الذي هو كبيرهم واسمه ضيائي يُعدّ من أثرياء تبريز، ولا زالت لديه أموال وأملاك كثيرة هناك، يصرفها كلّها في خدمة أهل هذه القرية.

ما شاهدناه في قريتهم وما سمعناه من كبيرهم:

كما قلت قبل قليل : إنهم لا يستقبلون الضيوف إلاّ في حالات نادرة، وقبل زيارتنا لهم تمّ التنسيق معهم وتحديد موعد الزيارة.

تقع قريتهم التي تسمّى ((ايستا) - ويسمونها أهالي طالقان بـ ((ترك آباد)) و((فانوس آباد)) - شرق مدينة طالقان في محافظة البرز الواقعة شمال غرب طهران وتبعد عنها 120 كم تقريباً. وطالقان منطقة سياحية جميلة تقع وسط جبال البرز، ومساحة قرية المنتظرين 15 هكتاراً تقريباً.

عند وصولنا لهذا البستان الكبير - الذي يسمّى قرية - شاهدناه محاطاً بحائط كبير يرتفع تقريباً 4 أمتار، بُني من الطابوق والطين، ودخلنا من باب خشبية كبيرة، واستقبلنا أحدهم - وهو أحد كبار تجار الذهب في تبريز - يقرب عمره من الخمسين عاماً، استقبلنا استقبالاً حاراً وفي غاية الأدب والاحترام. وعند دخولنا البستان رأينا أرضاً زراعية واسعة فيها أشجار طويلة جداً، وفي زاوية البستان كمية كبيرة من أغصان الأشجار مقطعة لاستعمالها في الطبخ أو التدفئة.

ثمّ دخلنا إلى بعض غرف هذا البستان، وشاهدنا ما يقومون به من أعمال يدوية بسيطة لسدّ حاجاتهم اليومية.

ثمّ دخلنا إلى منطقة تربية الخيول، إذ يقومون بتربيتها وبيعها، وأخبرنا هذا الشخص بأنهم باعوا قبل عدة أيام فرساً بمبلغ مليار تومان أي ما يعادل تقريباً 350 ألف دولار، ثم دخلنا ساحة محوطة بجدار وفيها ثلاث غرف مطلة على إيوان بُنيت بالطين والطابوق، والسقف من الخشب والطين وفي الغرفة شبك خشبي أيضاً، وأرضية الغرفة مفروشة بفراش وحصير مصنوع يدوياً، وكان المكان في غاية النظافة والترتيب، عكس ما سمعناه من بعض الأشخاص بأنهم لا يهتمون بنظافة أجسامهم وملابسهم.

بعد جلوسنا قدّم لنا الماء والشاي والرقي، ثمّ جاء كبيرهم وعمره تقريباً 70 سنة، كان متواضعاً إلى حدّ كبير وعلى درجة عالية من الأخلاق، جلبت انتباهنا جميعاً، وبعد السلام والترحيب بدأنا نسأله بعض الأسئلة ودار حوار هادئ بيننا وبينه، ولم نكن نرغب في التعمق في البحث، ولا هو كان راغباً في ذلك . وهنا أثبت لكم مختصر المعلومات التي حصلنا عليها من خلال حوار الجميع معه:

((إنهم لازالوا يقلّدون الميرزا صادق المجتهد التبريزي (ت1351هـ) وفي المسائل المستحدثة يعملون

بالاحتياط - كما أخبرنا كبيرهم بذلك - ويوجد لديهم الآن رجل دين يعلمهم الأحكام الشرعية ويعلم أولادهم القراءة والكتابة.

عدهم الآن فقط أربعون شخصاً يتكون من تسع عوائل فقط، الكثير منهم - خصوصاً الشباب - ترك القرية وذهب للعيش في تبريز.

لا يذهبون لزيارة العتبات المقدسة ؛ لأنها تستوجب ركوب السيارة والطائرة، وهي محرمة عندهم، والزيارة مستحبة، بل يسلمون على الأئمة من قريتهم)).

قال كبيرهم: ((جننا إلى طالقان بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، ويوجد جماعة مثلنا أيضاً يعيشون في قرية كبيرة خارج تبريز)).

لا يستعملون أدوات التطور التكنولوجي إلا في حالات الضرورة، مثلاً وجدنا عندهم سيارة لحمل البضائع، فسألناهم عنها، قالوا: نستعملها حالة الضرورة لبيع انتاجنا الزراعي أو لجلب متطلبات الحياة الضرورية من السوق، لأن الحكومة لا تسمح بدخول الخيول إلى داخل المدينة.

بعض شبابهم لم يتزوجوا لحد الآن ؛ لأنهم لا يجيزوا الزواج من خارج قريتهم أبداً.

لم نشاهد منهم أحداً سوى هذين الشخصين : الذي استقبلنا، وكبيرهم فقط.

سأله أحدهما: هل لديكم أدعية وتوسلات خاصة بصاحب العصر والزمان؟

فقال: نعم.

فسأله ثانية: هل شاهدتم كرامات؟ هل شاهد أحدكم صاحب العصر والزمان؟

فأطرق برأسه وقال : نعم.

فسأله: لو تحدثونا عن بعض هذه الكرامات حتى نستفيد منكم.

فأطرق برأسه وكاد يبكي ولم يجب على السؤال، وكان إذا أراد أن لا يجيب على سؤال أحد

الحاضرين، أطرق برأسه وسكت باحترام وتأدب كبيرين.

قال: ((نحن إنما اخترنا طالقان لأننا سمعنا بأن عدداً من أصحاب الإمام الحجة(عجل الله فرجه

الشريف) يخرجون من هذه القرية)).

إلى هنا انتهى كلام كبيرهم، ثم ودعنا جميعاً باحترام فائق وتواضع كبير، قلماً شاهدته عند الآخرين.

أقول: في بعض المصادر ورد مدح لأهل طالقان، كما ورد في تهذيب ابن عساكر 1: 55، وعقد الدرر :

122، ومشارق الأشواق 1: 407: قال النبي(صلى الله عليه وآله): ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على

أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى باب دمشق وما حولها، وعلى أبواب

الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحق، لا يباليون بمن خذلهم ولا من نصرهم، حتى يخرج الله كنزهم من

الطالقان، فيحيي به دينه كما أميت من قبل)).

الميرزا صادق المجتهد التبريزي:

نذكر ترجمة مختصرة لمرجعهم الذي لازالوا يقلدونه، وهو الميرزا صادق التبريزي:

ذكره معاصره الشيخ محمد حرز الدين (ت1365هـ) في كتابه معارف الرجال 1: 374 قائلاً:

((الشيخ ميرزا صادق ابن الميرزا محمد المعروف بـ(بالمجتهد) ابن المولى محمد علي المجتهد

التبريزي القره داغي النجفي، ولد في تبريز سنة 1274هـ، ونشأ وقرأ مبادئ العلوم فيها، وفي سنة

1291هـ قدم النجف الأشرف شاباً مهاجراً لتحصيل العلوم مع أحد اخوته الأربعة وهو الميرزا محسن.

والمترجم له عالم فاضل، من وجوه أصحابنا الإمامية، مستقل برأيه مجتهد، صار مرجعاً في

آذربايجان مقلداً في أرجائها.

وكان(رحمه الله) مناهضاً للسلطة في إيران، وحائلاً دون من يرومها من ساسة الأجانب، وحدثنني من

يوثق بحديثه عمّن أقام معه في (الري) في أيام تبعيده من قبل السلطة الغاشمة الارهابية، فقال: إنّه لا إشكال ولا ريب في زهد هذا الرجل وتقواه، وأنّه من الأبدال الذين لا يحيون إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذا ثقل ذلك على حكومة البهلوي وعميله.

وحدّثني بعض أصحابنا من أهل تبريز أنّ المترجم له أخذ يرقى المنابر ويبين للجماهير المؤمنة مساوئ البهلوي وما صنعه بالعلماء، وتغييره لأحكام الشرع الشريف والتي عطّلها منها، فهجم رجال البهلوي ومعهم البوليس على داره وفعلوا كلّ شيء تراه السلطة من الالهانة والهتك... حتى خاف جملة من جيرانه على أنفسهم وأظهروا البراءة منه، ثم سفّروه من تبريز موثوقاً إلى (همدان) ثم بعد مدّة نقلوه إلى الريّ وحبس فيها حتى وافاه أجله، وكانت إقامته في النجف طويلة، وكان يتصل بنا وصحبناه مدّة، له خلق عال وشرف نفس ومكارم جزيلة.

أساتذته: حضر على الأساتذة الفضال الملاّ محمد الإيرواني، والملا محمد الشرايبياني، والشيخ حسن المامقاني في النجف، وعلى الشيخ حسن الأردكاني في كربلاء ثم عاد إلى النجف، وحضر على الشيخ هادي الطهراني المتوفى سنة 1321هـ وعمدة تلمذته على الطهراني، وكان معجباً بعلمه وأسلوبه في التدريس، وصحبه أيضاً ولم يرحل المترجم له إلاّ بعد وفاة استاذه الطهراني. مؤلفاته: ألّف كتاب المقالات الغروية في علم الأصول طبع سنة 1317هـ، وشرح التبصرة ناقص، وكتاب الصلاة غير تام، وعدة رسائل منها: رسالة في الربا، ورسالة في انتصاف المهر بالموت، ورسالة في شرائط العوضين.

وفاته: توفّي في (قم) المشرفة، غريباً عن وطنه، منعزلاً عن الناس في شهر ذي القعدة سنة 1351هـ، وأعقب ولده الفاضل الميرزا جواد).

وترجم له أيضاً الشيخ الطهراني (1389هـ) في طبقات أعلام الشيعة - القرن 14 - ص 873، وقال في آخر ترجمته: وأرّخ وفاته العلامة الشيخ محمد علي الأوردبادي بقوله:

دهم الإسلام خطب
ب (وحيد) غاب أرّخ
لاح في العالم ثلثة
صادق غيب علمه

وترجم له أيضاً السيد محسن الأمين (ت1371هـ) في أعيان الشيعة 7: 366 قائلاً في آخر ترجمته : له قصيدة أرّخ فيها وفاة الميرزا عبد الكريم التبريزي الشهيد في قضية المشروطة مع ابنه سنة 1336هـ يوم النوروز، وهي:

أكذا يهدّ الكفر دين محمد
أودى بمنتجع المكارم والهدى
والمسلمون بمنظر وبمشهد
من بيت علم شيّدت أركانه
وسليلة الفرع الكريم المحتد
بمعالم موروثه من أحمد

انتظار الفرج:

الذي نعلمه من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) أنّ الانتظار جهاد وعمل وحركة وعبادة وسلوك، وتطبيق لأحكام السماء بأسرها، حتى تنتهي أرضية خروج القائم(عجل الله فرجه الشريف)، وليس الأنتظار سكوتاً وصمتاً وتفرّجاً على المآسي التي تحلّ بالأمة الإسلامية جمعاء، وبآتباع مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) خصوصاً.

لذلك قال الإمام الصادق(عليه السلام) ((من سرّه أن يكون من أصحاب القائم(عجل الله فرجه

الشريف) - فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظره، فإن مات وقام القائم(عجل الله فرجه الشريف) بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصاة المرحومة)).

الانتظار له قيمة أساسية في الإسلام، وهو يشكّل عملاً رئيسياً ومهماً في استراتيجية الحركة الإسلامية، وله تأثير قوي في نفسية المجاهدين العاملين المخلصين، الذين ينتظرون تلك الطلعة البهية التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

لذلك قال الحبيب المصطفى(صلى الله عليه وآله) : ((أفضل العبادة انتظار الفرج)) و((انتظار الفرج عبادة)) و((أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج)).

وأمر المؤمنين(عليه السلام) قال: ((انتظروا الفرج ولا تياسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)).

وانظر لقول صادق أهل البيت(عليهم السلام): ((المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله)).

ولقوله(عليه السلام): أيضاً: ((من مات منكم منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، بل كان كالضارب بين يدي رسول الله بالسيف)).

أترك للقارئ الكريم الحكم على هذه الظاهرة، وعلى هؤلاء القوم، الذي لا شك ولا شبهة أنهم من الشيعة الاثني عشرية الإمامية، والذي أعجبني كثيراً تواضعهم الكبير وأخلاقهم العالية.

نعم، لديهم أخطاء لابد من معالجتها، ولا أتصور أن علاجها صعب مستصعب، لكن من الذي لابد أن يعالج أخطاءهم؟ وعلى عاتق من تقع المسؤولية الشرعية في ارجاعهم للنهج القويم؟

اللهم اغفر لنا وارحمنا واعفو عنا زلاتنا، واجعل عاقبة أمورنا خيرا وتوفنا مع الأبرار، إنك سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

الشيخ محمد الحسون

الصفحة على الانترنت: <http://www.aqaed.com/muhammad>

البريد الإلكتروني: muhammad@aqaed.com

الأول من ذي القعدة 1435هـ

قم المقدسة







